**خطبة فضائل** شهر محرم ومأساة حلب

**الخطيب: الشيخ يحيى سليمان العقيلي**

معاشر المؤمنين

هذا شهر الله المحرم فاتحةُ العام الهجري ، من الأشهر الحرم التي قال الله تعالى فيها :

"إنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ .." الآية (36) سورة التوبة

وعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال :" السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ ، وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ ." رواه البخاري

قال الحسن البصري -رحمه الله-: "إن الله افتتح السنة بشهر حرام، واختتمها بشهر حرام، فليس شهر في السنة بعد شهر رمضان أعظم عند الله من شدة تحريمه".

ولهذا الشهر فضيلة من بين سائر الشهور عباد الله

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ . " رواه مسلم 1982

ويُحمل هذا الحديث على الترغيب في الإكثار من الصّيام في شهر محرم لا صومه كله .

ومن فضائل هذا الشهر عباد الله أن اليوم العاشر منه وهو يوم عاشوراء له فضيلة خاصة لصيامه ،

وقال عنه النبي صلى الله عليه وسلم : " صيام يوم عاشوراء ، إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله . " رواه مسلم 1976 ،وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَرَّى صِيَامَ يَوْمٍ فَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ إِلّا هَذَا الْيَوْمَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَهَذَا الشَّهْرَ يَعْنِي شَهْرَ رَمَضَانَ . " رواه البخاري 1867،، ومعنى " يتحرى " أي يقصد صومه لتحصيل ثوابه والرغبة فيه ،،

وهذا من فضل الله علينا أن أعطانا بصيام يوم واحد تكفير ذنوب سنة كاملة والله ذو الفضل العظيم .

روى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : حِينَ صَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يَوْمٌ تُعَظِّمُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ قَالَ فَلَمْ يَأْتِ الْعَامُ الْمُقْبِلُ حَتَّى تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه مسلم 1916

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَقَالَ مَا هَذَا قَالُوا هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ فَصَامَهُ مُوسَى ، قَالَ : فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ . " رواه البخاري 1865

قال الشافعي وأصحابه وأحمد وإسحاق وآخرون : يستحب صوم التاسع والعاشر جميعا ; لأن النبي صلى الله عليه وسلم صام العاشر , ونوى صيام التاسع .

وعلى هذا فصيام عاشوراء على مراتب ، أدناها أن يصام وحده وفوقه أن يصام التاسع معه وكلّما كثر الصّيام في محرّم كان أفضل وأطيب .

قال الإمام النووي رحمه الله :

يُكَفِّرُ كُلَّ الذُّنُوبِ الصَّغَائِرِ , وَتَقْدِيرُهُ يَغْفِرُ ذُنُوبَهُ كُلَّهَا إلا الْكَبَائِرَ .

ثم قال رحمه الله : صَوْمُ يَوْمِ عَرَفَةَ كَفَّارَةُ سَنَتَيْنِ , وَيَوْمُ عَاشُورَاءَ كَفَّارَةُ سَنَةٍ , وَإِذَا وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . .. كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَذْكُورَاتِ صَالِحٌ لِلتَّكْفِيرِ فَإِنْ وَجَدَ مَا يُكَفِّرُهُ مِنْ الصَّغَائِرِ كَفَّرَهُ , وَإِنْ لَمْ يُصَادِفْ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً كُتِبَتْ بِهِ حَسَنَاتٌ وَرُفِعَتْ لَهُ بِهِ دَرَجَاتٌ , .. وَإِنْ صَادَفَ كَبِيرَةً أَوْ كَبَائِرَ وَلَمْ يُصَادِفْ صَغَائِرَ , رَجَوْنَا أَنْ تُخَفِّفَ مِنْ الْكَبَائِرِ . (المجموع شرح المهذب ج6 صوم يوم عرفة )

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : وَتَكْفِيرُ الطَّهَارَةِ , وَالصَّلَاةِ , وَصِيَامِ رَمَضَانَ , وَعَرَفَةَ , وَعَاشُورَاءَ لِلصَّغَائِرِ فَقَطْ . (الفتاوى الكبرى ج5)

فاغتنموا هذا الفضل عباد الله وتزودوا من هذا المعين الربَاني ، واحمدوا الله تعالى على كريم عطائه وواسع مغفرته وتتابع مكرماته ، ما أن نختم موسما للخيرات والبركات إلا ويتبعه موسم آخر للطاعات والقربات ، فلله الحمد على هدايته وواسع فضله وجليل نعمه وكريم عطائه

أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم

معاشر المؤمنين

لايزال جرحُ حلبٍ ينزف ، ولاتزال جروح الشام تنزف دما وألما ، تشكو لله وحده طغيانَ الكفرة والفجرة ، وتكالبَ الأعداء والخونة ، تصبر وتصابر وترابط وتترقب الفرج والنصر بموعود الله

لقد هٓزَمت حلبٌ عباد الله أعدائها هزائم منكرة ، أظهرت كفر وفجور أعدائها، ليصدق فيهم قولُ الحقٓ جلَ وعلا " ومانقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد " ، وكشفت عقائدية المعركة وصليبية العداء ومجوسية الخيانة والغدر ، ليعلم القاصي والداني والعالم والجاهل ،لاسيما من إتخذ العلمانية منهجا من أمتنا ، أنها معركة عقيدة ودين ، وحضارة ومنهج ،

هزمت حلبُُ الغربَ المنافق بكشف زيفِ دعاواه ، ودجلِ شعاراته ،وكذبِ مبادئه تجاه حقوق الانسان وحرية الشعوب ، هزمت حلبٌ المجوس والطائفيين الذين رفعوا شعار المظلومية عقودا وقرونا ، وإدّعوا نصرة فلسطين والقدس ، ثم هم ينكشفون بأبشع صورِ الحقد الطائفي ، والعمالةِ الخائنة ، والتآمرِ الدنيء على الأمة المسلمة ، ثم أن حلبٌ هتكت أستار من إنحرف فكره وإنحطت همته وإستحكمت أنانيته وإعوج فهمه عن نصرتها والتألم لآلامها من المسلمين .

كل هذا عباد الله كشفته حلب ، لأن من سنن الله تعالى وحكمته أن الإبتلاءات التي تحل بالأمة هي كشفُُ وتمييز ، وإختبارُُ وتمحيص تمهيدا لإنتصارها ، بعد أن تعي طبيعة المعركة، وتفقه سبيل النصر ، وبهذا الإختبار يتمايز الصف الطيب فيها عن الخبيث ، قال تعالى "... ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ " (سورة محمد ٤)

وقال تعالى ".إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُون ، لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ " (الانفال ٣٦-٣٧)

فالواجب عباد الله علينا جميعا ، أن نرسخ الإيمان بربنا جلَ وعلا ، ونوقن بوعده لعباده المؤمنين ، وأن نحقق الولاء لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين ، وأن نقوم بواجب النصرة لأهل الشام تأييدا ودعاءا وإنفاقا ، ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾